

المساركة

ملاحظات مهندسة معمارية حول مخيمات اللاجئين

ساندي هلال

7.....	الفصل الأول : ملاحظات حول التوطين.....
19.....	الفصل الثاني : ملاحظات حول التعمّم.....
31.....	الفصل الثالث : ملاحظات حول الطفولة.....
43.....	الفصل الرابع: ملاحظات حول هندسة العمارة.....
55.....	الفصل الخامس: ملاحظات حول البيّارة.....

قصة بقلم ساندي هلال
قام بالتصميم المعماري كل من المهندسين المعماريين ساندي هلال واليسانو بيتي وليغيا مينويا.
تصميم الكتاب دانيلا سانثيناس
الرسوم التوضيحية ماريا كاميللا سانثيناس

هذا الكتاب، مدعوم من مؤسسة روزا لوكسمبورغ بتمويل مقدم من الوزارة الفدرالية الألمانية للتعاون
الاقتصادي والتنمية.
الآراء الواردة في هذا الكتاب هي من مسؤولية الكاتب ولا تعكس بالضرورة موقف مؤسسة روزا لوكسمبورغ.

1

ملاحظات حول التوطين

كانت الفوضى تعم الاجتماع ... الكل يصرخ من جهته ويحاول التعبير عن وجهة نظره حول عدة مواضيع طُرحت بما يتعلق بالمخيم ومشاكله وإمكانية طرح حلول ممكنة ، شعرت المهندسة أنه من الصعب طرح فكرة تصميم المدرسة التي جاءت من أجل طرحها على الحضور... شعرت أنها الشخص الخاطئ في المكان الخاطئ، وبينما كانت تفكر أنه ربما من الأفضل تأجيل طرح الموضوع نظر إليها شخص من بين الحضور سائلاً إياها باستغراب: "مين إنت؟!..!"

قالت : "أنا المهندسة المعمارية"

رد بنوع من التهكم : "شو هاي نكتة؟" وشو اللي بدك اياه يا بش مهندسة...؟"

أجابت وهي تتمنى أن تبتلعها الأرض: "أنا مبعوثة من قبل الوكالة لأعمل تصميم لمدرسة الاولاد القديمة".

عدة أصوات علّت بذات اللحظة: "شو؟!"

شو يعني "تصميم" ؟ إحنا بدنا مدرسة وبأسرع وقت، والتصميم مضيعة للوقت، عنّا أولويات ملحة في

"إحنا كمان في مخيم شعفاط بنطالب بحقنا في البقاء في مدينة القدس، مش بس بحق العودة... حتى لو انو هذا هو التناقض بعينو... الاحتلال يحاول إيهجرنا من هون بكل الوسائل، ولازم نصمد... وعشان هيك، مدرسة جديدة جميلة ولائقة في المخيم هي حق مشروع، ومش رح تأثر على مطالبنا بحق العودة... بالعكس، هاي هي بداية طريق العودة".

رجل من بين الحضور: "يعني بدنا نفتخر بالمخيم بدل ما اتأضل عشان نرجع لبيوتنا وأرضنا؟ أنا بدّي أرجع على بيتي، بديش تزينولي المخيم واتجملوه، أنا برفض الفكرة بالمطلق".

المخيم، وانتِ بتفكري في "تصميم"؟ احنا في ايش وانتي في ايش يا شيخة؟"

كان الجميع على خلاف في شتى المواضيع المطروحة حتى هذه اللحظة ... وشَعَرَت أن الموضوع الوحيد الذي اتفق الجميع عليه، هو عدم وجود أي ضرورة لوجودها في هذا المكان!

تدخلت مديرة المدرسة قائلة: "أنا شايفة إنو التصميم من أهم أولوياتنا... أرجوكم إسمعوا منها يا جماعة ورح تفهموا إنو اللي بتحكيه في لب الموضوع اللي بنحكي عنو... إحنا خايفين على اولادنا وطريقة تربيتهم في المخيم، وهي كمان بتحاول تطرح بعض الحلول من نفس المنطلق ..."

قال شاب بحزم: "شو الداعي لتصميم مدرسة جديدة في المخيم... إحنا مش بحاجة لمدارس "جميلة" في مخيم لجوء، احنا مش هدفنا نجمل المخيم... إحنا بنطالب الوكالة بحقنا في العودة، مش بتجميل مخيمنا!"

سألت المهندسة : "يعني أنتو راضيين عالخدمة اللي بتقدمها إلكم وكالة الغوث بموضوع التعليم؟"

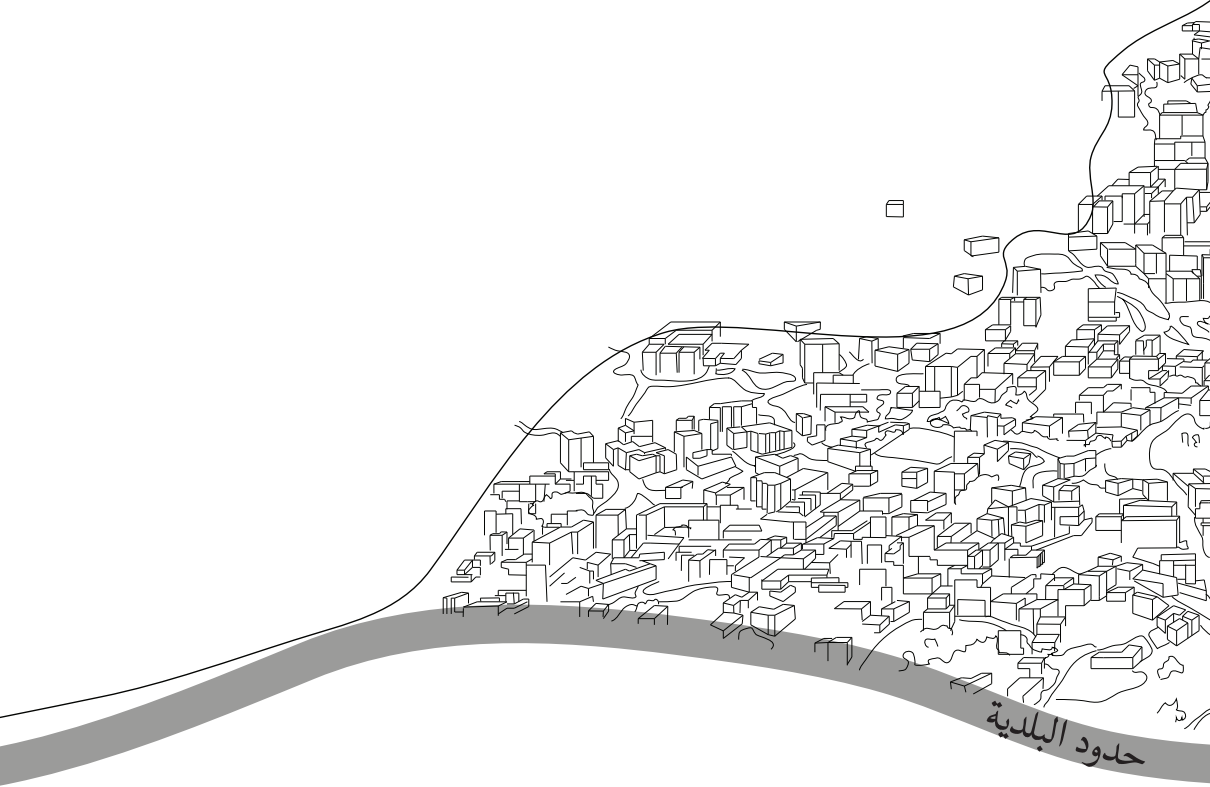
وفي لحظة، انهالت الاجابات من كل زاوية، اتفقت جميعها ان الوكالة لا تقدم خدمات تعليمية بالمستوى المطلوب، وان من حق الأطفال اللاجئين أن يدرسوا في مدارس لائقة وجديدة، تُشعر الأطفال بالأمان والانتماء والألفة.

قال صوت من الحضور: " كل اللي باقي لها لاطفال وإلنا بعدما خسرنا بيوتنا وارضنا ووطننا هو التعليم... التعليم هو أهم عنوان إلنا إحنا اللاجئين... هو سلاحنا... وبالتالي مدارس المخيمات هي أهم إشي عنا..."

تداخلت الأصوات مرة أخرى حتى علا صوت على بقية الأصوات فسكتوا مصغيين:

اجابه رجل آخر من بين الحضور قائلاً: "وشو بالنسبة لحقنا في البقاء بالقدس؟ في الدفاع عن وجودنا، مش شايف الحصار اللي فرضوه علينا عشان نطلع من المخيم؟ أنا شايف إنو اي إشي جديد ولائق عتًا رح يساعد على البقاء والصمود".

القدس



الضفة الغربية



جدار الفصل العنصري

مسقط رأسي بس يستحقوش إشي.. الأطفال في شعفاط وحوش... بكسروا كل إشي... بدمروا كل اللي في طريقهم... تم تغيير شبابيك المدارس عدة مرات وفي كل مرة بدمروها من جديد... ما بعتمد إنوهيك اولاد يستحقوا مدرسة جميلة".

المهندسة: أنا ما بتفق معك ابدأ، أنا بعتمد إنو مدرسة جديدة صفوفها ملائمة وحدائقها خضرا رح تشعر الطلاب بالانتماء إليها، وأكديد يحبوها ويتعلقوا فيها... هما عايشين طول يومهم في مخيم محوَّط بالأسوار والمشاكل... عشان هيك يستحقوا مدرسة يقضوا فيها " ساعات في اليوم تساعدهم على الاستمرار، أنا أو من إنو المكان مهم جدا في تغيير علاقة الطالب مع التعليم، فالمكان المناسب بعطي الفرصة للطالب والمعلم للتعامل مع التعليم بطريقة مختلفة".

عمّت الفوضى من جديد وتمتّت المهندسة أن يوافقها أحد أو على الأقل أن يتغيّر مجرى الحديث، وبالفعل حصل ما لم يكن يخطر على بالها ابدأ... وقفت امرأة من بين الحضور فعم الهدوء في القاعة... وعندما تكلمت أصغى لها الجميع وكأنهم موافقون مسبقاً على ما ستقول: "لطالما طلبنا من وكالة الغوث يعطوا المدرسة الجديدة اللي بدرسوا فيها البنات حالياً للأولاد، وبينوا مدرسة جديدة للبنات مكان المدرسة القديمة، وما حدا عمرو سمع منّا، ومطالبنا موثقة في ملفات الوكالة من سنين، بس لا حياة لمن تنادي".

أكملت المرأة حديثها: "مدرسة البنات الحالية بتقع خارج حدود المخيم، ومدرسة الأولاد داخل حدود المخيم، واحنا بنفضل إنو تكون بناتنا داخل المخيم، وهيك بقل تعرّضهم لتحرشات جيش الاحتلال".

الرد جاء متهمكاً: "شو رايك نبني مدينة ملاهي لأطفالنا، عشان يستمتعوا بحياتهم في المخيم؟"

الرجل مدافعاً عن رأيه: "يعني بدك تظل تبني مدارس زرقا وبيضا بطريقة النسخ واللصق، كل مدرسة زي أختها، همّا أولادنا أرقام يا زلمة؟"

تدخل صوتٌ ليقاطع هذا النقاش الحاد وكأنه على منبر: "إنتم أكيد بتعرفوا إنو وكالة الغوث الدولية (الأنروا) هي اللي بنت مدارس المخيمات، يعني الوكالة مفوّضة بتقديم الخدمات الأساسية للاجئين، ولازم تكون عادلة واتوزّع الخدمات على الجميع بالتساوي، الأنروا بتقدر بس تقدّم الخدمات الأساسية، اللي من ضمنها التعليم لغاية الصف التاسع، وبعدها طلابنا بروحوا لمدارس الدول المضيفة، وخدمات الصّحة كمان خدمة أساسية، وتوزيع المؤن، وغيره".

أكمل خطابه قائلاً: "الخدمات الأساسية هي مسألة مهمّة لفهم معادلة اللجوء وعامل أساسي لمعرفة السبب وراء المدارس الأساسية اللي بتقولوا عنها حضراتكم "نسخ ولصق"، لازم نضمن المساواة بين جميع اللاجئين وبالتالي جميع المخيمات تحصل على نفس الخدمة، يعني نفس المدرسة!" وبحب اذكرك انو الازرق ولابيض اللي مش عاجبك ضروري لحماية اولادنا وقت القصف علشان يبين انو المدرسة تابعة لوكالة الغوث.

بعد انتهاء الخطاب تدخلت المهندسة قائلة: "مع كل الجهود اللي انبذلت لفرض التساوي بين المخيمات من خلال مبدأ الخدمة الأساسية والعدل في توزيع الخدمات، الا إنو جميع المخيمات مختلفة بعضها عن بعض... أنا زرت مخيمات الضفة من الشمال للجنوب، وعملت في كثير منها، وبقدر أكّد من تجربتي إنو مخيم العروب يختلف عن مخيم الدهيشة، والإثنين يختلفوا عن الفوار وعن مخيم شعفاط..."

لم يعجبه الرد فقال غاضبا لشعوره بنوع من التحدي: "اسمعي بكل صراحة للاجئين في هذا المخيم مع إنو

عادت المهندسة بعد شهرين الى مدرسة البنات في شعفاط، للقاء مديرة المدرسة وتبشيرها بالخبر السعيد، بان المدرسة الجديدة ستكون من نصيب الاناث وليس الذكور كما كان مقررا آنفاً، حيث انه تمت الموافقة على مطلب المجتمع المحلي بتبديل موقع المدرستين ... الجميع في غرفة المديرية كان سعيدا بالمشاركة في هذه المغامرة، كان السرور الكبير بادياً على وجه المديرية التي كانت في مكتبها مع العديد من المعلمات، اللواتي عرّبن عن سعادتهن بهذا الخبر، وأخذن بالتفكير حاملات بمدى التأثير الإيجابي على مستقبل التعليم في هذه المدرسة شربوا القهوة سوياً، وسعدو ببداية المشوار.

الهدوء يعم المكان والمهندسة تنظر حولها باتجاه عيني المرأة، محاولة أن تفهم أكثر، لأن ما قيل يمكن أن يغيّر المعادلة برمتها... إن ما تقوله هذه المرأة يعني أن التصميم سيكون من أجل مدرسة للبنات، وليس من نصيب الأولاد... و ليس هذا ما بُعِثت من أجله الى المخيم، فالتمويل تم الحصول عليه على أساس بناء مدرسة جديدة للأولاد، هذا لن يكون بالامر السهل ابداً.

أكملت المرأة ذاتها الحديث: "إذا تمت الموافقة على تبديل مواقع المدرستين، بتصير مدرسة البنات بجانب مركز المرأة، وإحنا في المركز معنيين جداً بالعمل مع مدرسة البنات، والموقع الجديد أكيد بسهل عملنا".

وأضافت : "أما مدرسة الأولاد رح تصير بجانب مركز الشباب، اللي هو بصدد انهاء بناء ملعب كرة قدم حديث، وهيك بنهدي أولادنا ملعب كرة قدم بليق فيهم وبساعدهم على تفرغ طاقتهم".

ما أن وشكت المرأة على إنهاء حديثها، حتى اتجهت عيون الجميع نحو المهندسة بصفتها مبعوثة من قبل الوكالة لمشاركة المجتمع المحلي في تصميم المدرسة، وحال الجميع يقول: "إذا لم تكوني قادرة على تغيير مواقع المدرستين فأنت غير قادرة على تغيير أي شيء آخر..."

كان هذا المطلب هو اختبار لمدى مصداقية الوكالة لمشاركة المجتمع المحلي في أخذ القرارات المتعلقة بالمخيم واختبار لمدى جديتها هي في أخذ آرائهم على محمل الجد.

أحسّت المهندسة بالتحدي من أفراد المجتمع المحلي في شعفاط، وفي نفس الوقت، أحسّت بالسعادة لفكرة تصميم مدرسة للبنات مع مديرة ومعلّمت وطالبات المدرسة.





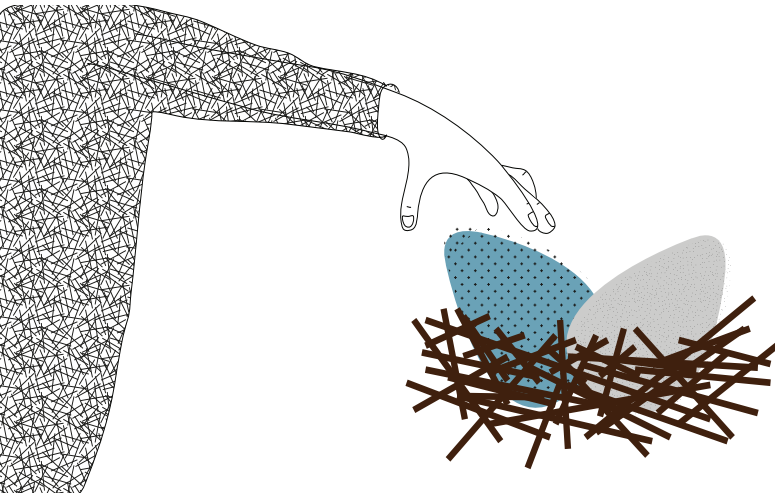
2

ملاحظات حول التعلّم

خرج الجميع الى الملعب حيث كان المبنى في الداخل بارداً نوعاً ما، كان الوقت بداية فصل الربيع، شمس ساطعة في الخارج، لم يجدوا مكاناً للجلوس تحت الشمس، فطلبت المديرية من المعلمات مساعدتها بجلب الكراسي من الداخل الى الخارج لتجلس عليه المهندسة، التي كانت تراقب الطالبات اللواتي كن في وقت الإستراحة، الأصوات كانت عالية والبنات كن موزّعات بمجموعات، بحثت كل منها عن الأماكن التي بها القليل من الظل، تجمعت المجموعات في زاويا الملعب بينما وسط الملعب كان فارغاً تماماً، وكأنهم يبحثون عن مكان يشعرون به بالألفة ...

قالت المهندسة بحماس وبصوت عال وكانها وجدت لتوها كنزاً: " كيف بدنا نصمم ملعب المدرسة؟ أساساً شو هو الملعب؟ وين وكيف رح يلعبوا الطالبات؟ الملعب هذا بذكرني في شارع الزفتة وين البنات بلعبو والمعلمات مجبوروات يراقبوهم. التحدي الحقيقي والسؤال الأهم انو كيف الطالبات والمعلمات بدهم يشعروا إنو الملعب جزء من حياة المدرسة يعني المكان الجميل الاخضر والملون اللي يقضو فيه اوقات سعيدة مع بعض مش شارع عام ما بنتمي إلو حدا؟"

في الخامسة قرر اهلي ان يرسلوني الى صف البستان في مدرسة قريبة من بيتنا. كنت اعيش واهلي في حي البقعة التحتا، في القدس، قبل ان نهجر منها في العام 1948، و ننتقل للعيش في رام الله. ذهبت ليوم واحد، و قررت بعدها الا اعود، فكرت بحس فطري ان ابقى في بستان حقيقي حول بيتنا، لا في بستان من كلام، واوامر، وامتحانات، واصوات عالية. تمردت على الذهاب الى بستان المدرسة كي ابقى في بستان حقيقي مليء بأشياء طبيعية، استطيع اللعب فيه دون قيود، بين شجر وتراب وحجارة ودجاج وقطط تخرج اصواتا احبها، حيث كل صباح افتش عن بيض الدجاجات، واثقب واحدة بدبوس، و اشفظ ما بداخلها نيئاً، استمرت في ذلك حتى وصل عمري الى ما بعد العشرين، لم يشكل ذلك خطراً صحياً وقتها، اذ لم تكن العلوم متقدمة بما فيه الكفاية لتخريب البيض البلدي. في بستان بيتنا كنت اعيش والعب واتعلم من كائنات الوان و جيران، وفي بستان المدرسة شعرت بان كل شيء مزيف. كنت كل يوم أعد ابي، من خلال خالتي، بأنني سأذهب الى المدرسة في اليوم التالي، حتى سئم ابي من اكاذيبي، فجاء في يوم الى البيت غاضباً، ضربني و هددني بأن اكف عن تقاعسي، كانت تلك اول وآخر مرة يضربني ابي فيها. ذلك الانتقال من بستان حقيقي الى بستان مدرسي لخص خبرتي طوال حياتي، حتى مرحلة الدكتوراة: استبدال ما هو حقيقي حيوي اتعلم منه دون تدريس؛ باطار رسمي منظم اتعلم فيه ما هو مبرمج و يتكون من صواب وخطأ باستمرار، مساراً اجبرت على اتباعه طوال حياتي، و تمردت عليه ايضاً طوال حياتي.



قالت إحدى المعلمات المشاركات التي تحمست بدورها مثل المهندسة: "البستان هو الحل... أنا ما في عندي بستان في بيتي، وبحب يكون عندي واحد في مدرستي".

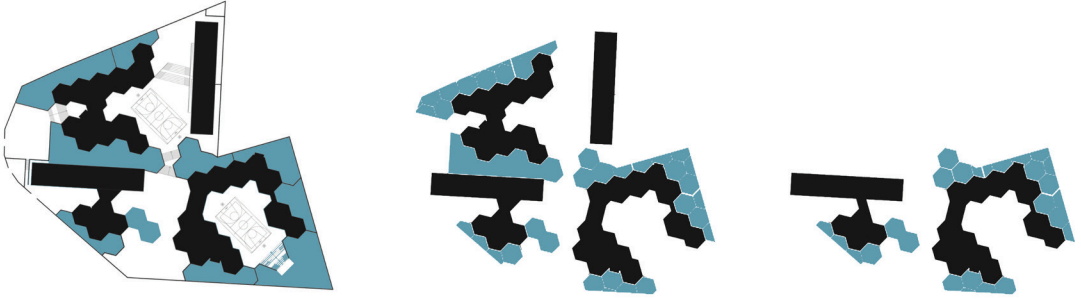
معلمة: "تخيلو لو يكون إلي بستان في صفي بقدر أعني فيه مع بناتي... وهيك بيكون عنا صف داخلي وصف خارجي.. آخ ما احلا هالحلم اذا تحقق!"

ضحكت المهندسة وقالت: "ذكرتوني في حكاية حكالي اياها المعلم منير فاشة عن البستان، أعتقد إنها متعلقة كثير في الي بدور بينا من حديث".

المديرة: "منير فاشة اشتغل معنا لمدة طويلة، كان إله تأثير كبير في نفوسنا، وفي طريقة نظرنا للتعليم! معلمات المدرسة وأنا إلنا معه أجمل الذكريات".

شعرت المهندسة في هذه اللحظة بالامتنان للمعلم منير، كونه أحد الأسباب الرئيسية التي أسست أرضية خصبة لهذه الشراكة الرائعة بينها و بين مديرة المدرسة ومعلماتها...

قالت المهندسة: "احتفظت بكتاب المعلم منير في محفظتي، إسمحولي اقرأ إلكم القصة... أنا بعشق هالقصة وحابة أشارككم بقرائتها". أخرجت الكتاب من محفظتها، كتاب مربع عليه بعض الرسومات بالأبيض والأسود وعنوانه "حكايتي مع الكلمات":



الجميع الحصول عليها.

فكروا أنهم إذا ما تخيلوا المدرسة قرية فلسطينية صغيرة، فإن الصفوف ستكون بيوت القرية، ولا بد من بساطين تزيّن هذ البيوت، لذلك قرروا أن يرسموا بجانب كل صفٍ بستاناً، تستطيع الطالبات والمعلمات أن يحولنه الى بستان الصف.

عادت المهندسة بعد بضعة اسابيع الى المدرسة حاملة معها رزمة رسومات شاركت بها المديرية والمعلمات. دار حديث شيق بين الجميع، البعض كان معارضا تماماً والبعض الاخر كان مقتنعاً ان هذه هي فقط بداية المشوار. القسم المعارض منهنّ كان مقتنعاً بأن مبنى بهذا الشكل غير المألوف من الممكن أن يزيد من درجة إحباطهم، حيث لم يكن هناك قابلية للتغيير في نظام التربية والتعليم نفسه، بينما القسم الاخر المؤيد كان على قناعة أنه يجب التمرد على شيءٍ ما، وتغيير نمط المكان وكسر المألوف لا بد وأن يُعلن عن بداية جيدة.

قررت المهندسة اشراك الطالبات ايضا في النقاش، أخذت رزمة الرسومات وذهبت للقاء برلمان المدرسة، وهو عبارة عن مجموعة من الطالبات المنتخبات كل من صفّها وزميلاتها لتمثّلهن أمام باقي الصفوف والإدارة.



المديرة: "أنا عارفة إنو هذا هو التحدي الحقيقي الي بواجهنا، المنهج مش رح يتغير، وطريقة عمل الامتحانات مش رح تتغير، بدنا نحاول بجهود فردية نغير واقع المدرسة لتصبح مدرسة قادرة تخلق تغيير.. طبعاً بحدود امكانياتنا".

خرجت المهندسة من المدرسة تشغل ذهنها الكثير من الافكار والتساؤلات. عادت الى زملائها المهندسين وطرحت فكرة الحديقة.. لم تكن المهندسة وحدها هي التي تعمل على رسم المدرسة، المهندسة كانت حلقة الوصل الثلاثية بين مخيم شعفاط والوكالة وفكرة التصميم، كان من مسؤولياتها أن تضع الجميع على ذات الصفحة، وذات السطر، بل ذات الكلمة.

سهروا الليالي الطويلة يتخيلون المدرسة الجديدة، حاملين في بعض الاحيان بما هو مستحيل.. اتفقوا اخيراً على تسميتها "مدرسة البستان"، وباشروا برسم تصاميمها متحمسين.

كان من الواضح لديهم أن مدرسة البستان لا بد وأن تشبه الريف الفلسطيني، حيثُ أن الصف يشبه البيت الذي تعتني به المعلمات والطالبات بدقة وتفانٍ، وكانه بيتهم الخاص، أما الملعب فبدلاً من أن يكون الرقعة الاسمنتية سوداء اللون، كالشارع الذي لا يعتني او ينتمي إليه أحد، لا بد أن يتحول الى الحديقة التي يتمنى

شعور الناس تجاه الشارع.. الشارع اليوم هو مش ملك للناس، الشارع اليوم هو المحل الي الاحتلال فيه بقمع الناس وبيشوه حياتهم. كيف بنتوقع من الناس يديرو بالهم على محل ما بشعروا بالانتماء اتجاهو؟ الشعور بالانتماء والمشاركة هو اللي بدفعنا ندير بالننا علي اي شي".

هبة: والله اني بشعر بالاحباط، كيف ممكن يتغير هالواقع الي احنا عايشين فيه؟

المهندسة: بلكي من خلال خلق واقع بيختلف زي المدرسة الجديدة محوطة بالخضار وبتشعرو انكو بتفخرو انو تنتمولها.

قالت هالة بفرح وحماسة "اتخيلو يا بنات انو المدرسة تصير مكان تجمعنا، نصير نقضي فيه وقت ممتع ونستمتع بصحبة بعض.. والله ممكن تصير احلى محل للجمعة ما في بعد هيك".

"يعني بدكم تسو مجاورة مع بعض سألت المهندسة".

"شو يعني مجاورة؟" صرخ الجميع.

المهندسة: "المجاورة مصطلح تعلمتمو من معلمي وصديقي وُملهمي منير فاشة، المجاورة بالنسبة إلو هي المقدره إنو نكون في مجموعة، نتعلم واحد من الثاني، ونستمد قدرتنا وقوتنا من اللي بحيط فينا، ومن داخلنا، صفة من اهم صفات المجاورة هي القدرة على "توليد الذات".. زي البذرة الي في الارض القادرة على توليد نفسها بنفسها".

في البداية لم تبتدأ أية منهن حماساً تجاه التصميم، سألتهنَّ المهندسة عن رأيهن، فقالوا بأصوات شبه موحدة: "حلو" ثم صمتوا...

مرت دقائق من الصمت وشعر الجميع بالضيق من الموقف، وأخيراً إحدى الطالبات بنبرة تحدٍ: "شو بالنسبة للزباله المحيطة بالمدرسة وفي شوارع المخيم...رح تتغير ولا بدها تضل هيك؟"

المهندسة: "ما بظن مشكلة الزباله تنحل قريباً، المشكلة معقدة وحلها محتاج كثير همّة وإرادة وعمل من الجميع".

حنين (إحدى الطالبات): "من يوم ما تم انتخابنا كبرلمان طلابي في المدرسة، قررنا نتحدّى موضوع الزباله في المخيم، دعينا المسؤولين، سمعنا منهم وناقشنا معهم الموضوع كثير، وبنعتقد إنو مهم جداً نتحرك".

المهندسة: "وما بتحبوا يكون عندكم مدرسة جديدة تنتموا إليها بغض النظر عن مشكلة الزباله؟"

دنيا (طالبة أخرى من البرلمان): "وشو الفائدة ما دمنّا عايشين في مخيم شوارعه معبّية زباله ومرض؟"

المهندسة: "انا فاهمة شعورك وإحباطكم من موضوع وجود الزباله في شوارع المخيم، بس ليش ما انحاول نغير خطوة خطوة؟ بهمتكم وهمة معلماتكم بتقدرو تخلقو واقع مختلف في المدرسة الجديدة في المخيم من خلال التعليم، وبهيك رح تعطوا دفعة للجميع لتغيير واقع الزباله في المخيم، ولا لا؟"

رأت المهندسة نظرات حائرة في عين دنيا فأكملت حديثها قائلة: انا مقتنعة يا دنيا انو اذا ما حسنا واقع المدرسة وعملناها محل تفتخرو في انتو ومعلماتكو وأهاليكو هذا الواقع الجديد رح يآثر على الواقع اللي انتو عايشينو، رح ممكن يآثر حتى على واقع الزباله اللي ببين لوهله زي كأنه ما إليها حل. الزباله بتعبر عن

لاحظت دنيا الحماس الذي دب في المجموعة وتحمسهم لفكرة تكوين المجاورة مع المهندسة واذا بها تتوجه بأعينها نحو المهندسة متسائلة: من انت؟

توترت المهندسة بعض الشيء حتى لو أن السؤال جاء من بنت عمرها ١٢ عاماً، حيث هذه هي المرة الثانية التي يتم التساؤل عن من هي وعن سبب وجودها في المخيم... اجابت بتوتر شعرت انها لم تستطع اخفاءه : "انا المهندسة المعمارية".

حاولت إيجاد الجواب المناسب لهذا السؤال ... من الصعب اجابة سؤال تشعر انه ليس بحقيبتها اجابة واضحة وشفافية له فهي نفسها تحاول ايجاد اجوبة للعديد من اسئلتها... ماذا تعمل مهندسة معمارية في مخيم اللاجئين...؟ هل هناك فعلا حاجة لجلب مهنتها الى مخيم كُتب له ان يكون مؤقتاً بينما المهندس المعماري يحلم دوماً بخلق الدائم وكتابة التاريخ من خلال العمارة الدائمة لا المؤقتة...؟ ما الذي يدفعها نحو هذا التحدي؟

وبينما كانت تائهة بين أفكارها قطع صوت هبة حبل أفكارها صارخاً.

بنعرف انك المهندسة، انت والمديرة قلتولنا بس حابين نعرف انت ليش قاتلة حالك تصممي مدرستنا.. يعني شو الي دفعك تيجي عنا وتقنعينا بالتصميم؟

حنين: كيف يعني؟

المعلم منير فتح عينيا على إنو امي هي اهم مصدر لتعليمي، وإنو حارتي هي كتاب مليء بالقصص والحكم، علمني انو الكلمات بتستمد معانيها من الحياة، علمني كمان إنو المجاورة هي شعلة الحياة.

انشدت هبة للفكرة وسألت: "هل بتعتقدي إنو بإمكاننا فعلاً نعمل مجاورة زي اللي بيحكي عنها المعلم منير في مدرستنا مع صاحباتنا ومعلماتنا؟"

المهندسة: "طبعاً يا هبة.. الشرط الوحيد إنو تكونوا عندكم الإرادة والرغبة لتعيشو المجاورة، وإنو تكون معلمتكم كمان عندها هالرغبة. بتمنى كمهندسة إنو تصميم المدرسة الجديد يشجعكو انتو ومعلماتكو انكو تنظروا للمدرسة بطريقة مختلفة، مش بس محل شغل أو للتعليم الإجباري، على العكس بأمل انو تعيشو بكل تفاصيلو، وتمارسو في الحياة اليومية بكل معانيها وتشاركو في التعليم والتعلم عن رغبة ومش لانو فرض وواجب".

اسلام: "هل بقدر أعتبر عائلتي مجاورة؟"

المهندسة: "علمني المعلم منير إنو احلى العائلات هي القادرة على تشكيل المجاورة، اذكر انه قال لي مرة: "لم أر الاحتلال يخاف من شعبنا أو يحسب له حساباً كما في فترة الانتفاضة الاولى، خاصةً عندما كونا نحن الاهالي لجان الحارات، وبدأنا ندير امورنا بأنفسنا ونتعلم من بعضنا البعض ونعتبر حياتنا وحارتنا مصدرراً مهماً للسمود والتكافل والتعلم. وفهمت من خلاله ان اللي عشته خلال الانتفاضة الاولى وما زلت بحمله في حقبتي حتى اليوم هو مجاورة اثرت فيا بقدر ما اثرت باللي عاشها معي".

بنقدر نكوّن معك مجاورة في المدرسة الجديدة؟"





3

ملاحظات حول الطفولة

تعود القصة بي الى عام 1987 عندما بنيت واهل حارتي واحدة من اجمل المدارس في فلسطين. لقد كبرت وترعرعت في مدينة بيت ساحور، التي كان أهلها متماسكين، و متحلين بالعلاقات الطيبة بينهم، كنت أشعر ان حارتي هي بيتي، ما زلت اذكر كيف كنت ألهو في الحارة مع اولاد جبراني حول مسطبة اسمنتية صغيرة تجلس عليها دوما جدتي "ام جميل" وجارتها وصديقة عمرها "ام محمد"، يشربن الشاي بالنعناع او المرمية.

كنت بسنّ الـ 14 عندما اندلعت الانتفاضة الاولى، حيث اغلقوا ابواب المدارس والجامعات، وفرضوا حالة منع التجول على المدن والبلدات والقرى والمخيمات الفلسطينية، وبالطبع، فإن مدينة بيت ساحور وحارتي عاشتا في ظل هذه الحالة المُدّة طويلة دامت اياماً فاسابيعً واحياناً أشهر، مع كل الاوضاع الصعبة، كنت أشعر بالأمان في حارتي، كنت أشارك في اجتماعات الحارة التي كَثُرَت منذ اندلاع الانتفاضة، لم أعد ألعب فقط تحت اعين جدتي، بل بالاضافة للعب، اصبحت أشارك حارتي في إيجاد الحلول لتنظيم امورنا اليومية في ظل منع التجول.

اصر الجميع حولي أن المدارس يجب ان تستمر، وأن جميع الاراضي غير المزروعة في الحارة يجب أن تُزرع لتأمين احتياجات الحارة اليومية، وأنه لا بد أن تتم حراسة الحارة في الليل حال اقتحام الجيش لها، هذه



كانت القرارات التي شاركتُ باتخاذها مع جميع اطفالِ حارقي.

خلال بضعة ايام، تم تجهيز مدرسة الحارة، كل من كان يملك كراجاً أو غرفة فارغة في بيته، رتبها ونظفها استعداداً لتحويلها لصف مدرسي، صفوف مختلفة بأشكال والوانٍ مختلفة انتشرت في أرجاء الحارة، كل معلم في الحارة اختار ما يشعر انه يُحسن تعليمه واخذ قسماً من الأطفال وبدأ بتعليمهم.

أما أنا وغيري من اولاد حارقي ومدينتي، درستُ في مدرسة "الحارة"، شعرتُ حينها أن المدرسة هي بيتي، وأن الحقل هو جزء مني، زرعْتُ فيه كل ما خطر في بالي من خضار وفاكهة، شاركتُ الجميع بانتظار موسم القطف، زرعوها جميعاً ووزعوا نتاجها، كنت أشعر أحياناً بالخوف بسبب الأوضاع السياسية المتوترة، لكني سرعان ما كنت أعود للشعور بقوة حارقي وأهلي وإصرارهم على تحرير أفكارهم وتحدي الاستيطان، وتقرير المصير بما يخص حياتهم اليومية وإدارتها، مما يعيدني دائماً في النهاية إلى حالة الأمان.

فَهَمْتُ من خلال مدرسة الحارة أن التعليم خطرٌ بحد ذاته في عيون الاحتلال،لانه يمكن ان يكون الطريق إلى تحرير عقولنا، واننا قادرين على تحرير عقولنا التي لن يكون بمقدور المحتل السيطرة عليها كما هو قادر على السيطرة على أجسادنا و بيوتنا ومدننا ووطننا... تحرير العقول من الاستيطان هو ما لا يستطيع الاحتلال سلبه منّا ومنعنا من ممارسته ابتداءً بالتعليم.

فهمتُ، بعدما درستُ في صفوفٍ مغايرة لتلك النظامية المعتادة، أن طريقة التعليم بالتلقين غير مُجدية، بل أكثر من ذلك، فقد وصلتُ إلى أنها يمكن أن تكون الطريق الأقصر لاستعبادنا.

في هذه الاثناء وبينما كنتُ منهمكة في حياتي الجديدة، عاد عمي من "انجلترا"، بعد دراسة الهندسة المعمارية هناك، بيت جدتي "أم جميل" كان صغيراً جداً، لهذا استقر عمي في بيتنا، اخذ غرفتي واضطرت أنا لمشاركة

وأكملت له: "أنا بقرأ الفترة الحالية بشغف بكتاب خليل السكاكيني" كذا أنا يا دنيا" مذكرات السكاكيني اللي بروي فيها قصة ملهمة عن مديرة مدرسة، وعن الرعب اللي كانت تنشره بين الطلاب والمعلمين، بحس هاي القصة بتعبر فعلاً عن اللي ما بدّي اياه في مدرستي، في كتاب السكاكيني بقول:

" كنت اعلم قبل بضع سنوات في مدرسة بنات صهيون في القدس، وكانت احدى الراهبات تلازمني من اول الدرس الى آخره اما لتكون رقيقة علي خوفاً من أن أعلم التلميذات ما يفسد عقائدهن أو آدابهن، أو رقيقة عليهن خوفاً من أن يخللن بالنظام. كانت هذه الراهبة اذا لاح لها شبح الرئيسة من بعيد تشهق وتقول "الرئيسة"، ولا استطيع ان استدعي انتباههن الى الدرس إلا بعد ان يثبن الى رشدهن، و كان ذلك يأخذ وقتاً طويلاً".

"قصة السكاكيني بتذكرني باللي حدث معي ومع اولاد مدرستي خلال الاسابيع الاولى من اندلاع الانتفاضة، قبل ما تتسكر المدرسة من جيش الاحتلال، لسه متذكّرة أول اضراب إلنا في المدرسة، زي كل مدارس الضقة قررنا انلبي دعوة القيادة الوطنية الموحدة بالتوجه الى المدارس وإعلان الاضراب العام".

"متذكّرة في يوم الصبح لما رفضنا ندخل للصفوف وتوجهنا كلنا الى كوريدور مدرستنا الطويل والواسع، قعدنا جنب بعض على الأرض... وبعد أكم دقيقة سمعت الكل بهمس بتوتر "هيها أجت"، كنا بنستنى وصولها، مديرة المدرسة كانت قصيرة، مع سيقان ضخمة، وكانت مصدر رعب لكل طلاب المدرسة".

اخوتي الاثنيْن في غرفتهم، لكن هذا لم يزعجني، بل كنت سعيدة جداً بوجود عمي المهندس، الذي بدأ يُشركني في حياته.

كان يأخذني معه وأصدقائه المعماريين الآخرين الى مسرح الحكواتي في القدس، كنت أتمنى أن أكبر لأعيش مغامرة هذه المجموعة من الشباب والصبايا المعماريين الذين يكبروني سنّاً، خاصة عندما كنت أرافقهم في جولاتهم حول فلسطين، من حيفا الى يافا الى عكا، لتصوير معالمها المعمارية.

كانوا دائماً يقولون لي: "إن مهنة المهندس المعماري رائعة جداً، لأن باستطاعته أن يبني مدناً وقرى وبيوتاً ومدارس ومستشفيات".

فكرتُ كثيراً في مدرستي، بينما كنتُ برفقة عمي ورفاقه المعماريين، أسئلة كثيرة كانت تجول في مخيلتي قررت أن أشارك عمّي بمحاولة إجابتها، فقلت له يوماً: "مدرستي جميلة حتى لو انها معمولة من مجموعة من الكراجات والغرف المتواضعة في حارتنا، بحس بالانتماء لكل زاوية فيها، شاركت في بنائها والتفكير فيها، بحس إني في بيتي وبين اهلي وعائلتي وانا في المدرسة، هل بتعتقد يا عمي فعلاً إنو المهندس المعماري بقدر يساهم في بناء مدرسة بتشبه مدرسة الحارة اللي انا فيها اليوم؟"

سألني عمّي: "وشو اللي بيميز مدرسة الحارة عن غيرها يا صغيرتي؟ وشو اللي عاجبك فيها أكثر من مدرستك الطبيعية المنظّمة؟"

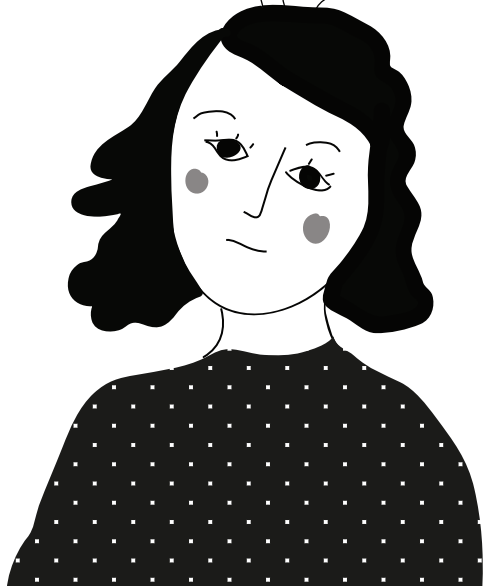
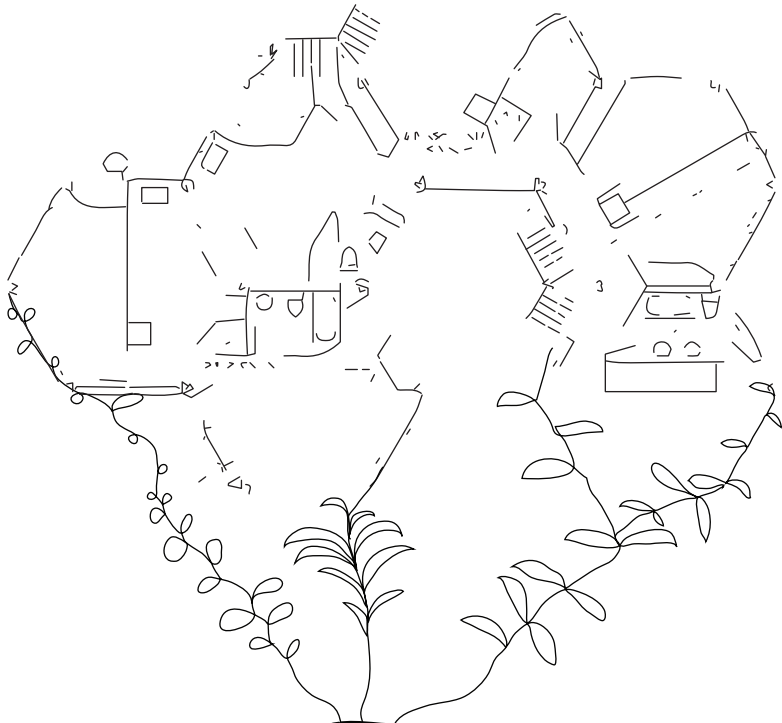
فأجبت: "حاسة إنها بيتي، بنتمي للمدرسة وبحبها، بشعر إنو ولا حدا مراقبني كل الوقت زي في مدرستي النظامية المغلقة حالياً، كنت احس اني مراقبة لما يكون في الصف، أو في ممر الصف أو في الملعب الكبير، كنت اشعر اني تحت برج مراقبة على مدار اليوم"

"قلبي صار يدق بسرعة، شعرت جميع القلوب حولي بتدق بسرعة، ووقفت المديرية في وسط طلاب وصرخت.. كل واحد فيكم على صفو فوراً... بديش اشوف حدا في الكوريديور... قلبي ضل خايف، بس نظرت حولي وجدت الجميع ظلّوا على الأرض".

قلبي ما زال يصرخ من الخوف، نظرت حولي فرأيت الجميع ما زال جالساً... مرت بضعة ثواني ولم يتزحزح احد منا من مكانه، في هذه اللحظات شعرت اني خائفة جداً وقوية جداً ومحتارة جداً ومصممة جداً... نعم كل هذا حصل معي في ثواني، سمعت صوتها يصرخ مرة اخرى ولكن اصراري ازداد مع ارتفاع صوتها وقوتي ازدادت مع اصرار الجميع على عدم العودة الى الصفوف... حاولت التكلّم مع نفسي لتهدئتها... قلت لها، لا تقلقي فمديرة المدرسة لا تحمل السلاح كجنود الاحتلال ، اذا ما كان اطفال الحجارة لا يهابون سلاح المحتل فهل نهاب نحن صوت المديرية؟

كان هذا يا عمي أول لقاء لي مع السلطة... فهمت لحظتها ان السلطة لها اشكال ودوافع مختلفة... واني محاطة بعدة انواع من السلطات... فهمت ساعتها انو انا ما بدي ادرس علشان مديرتي ولا معلمتي ولا اهلي بدهم اياي ادرس، بديش ادرس لاني خائفة... بدي ادرس لاني بستمع بالدراسة.

رد عليها العم بعدما سمعها بتمعن: "بس ما بزبط لمدرسة الحارة إنها تكون حل دائم يا عزيزتي".



المهندسة: "ما يعتقد اني كنت بطلة الحارة... ولكن أكيد شعرت وقتها بأنو إلي دور في اللي بصير في الحارة، وإنو صوتي كان مسموع حتى لو كان عمري صغير".

دنيا: "عشان هيك بتتذكري بس الاوقات الحلوة من الانتفاضة الاولى؟"

المهندسة: سألت نفسي السؤال عدة مرات لما كنت أحيي بالقصة، ليش مصرّة انا أتذكر بس الحلو من هاي الفترة... مع إنها كانت الأصعب في حياتي.

أضفت مفسرة: "وانا احكيلكم في القصة كنت احاول احكيلكم كيف كان قاسي منع التجول اللي كان يدوم أسابيع، أو كيف قتلوا أصدقائي خلال الانتفاضة، أو لحظات الرعب اللي كنا نمر فيها انا وأهلي، بس ذاكرتي رفضت تتذكر... ذاكرتي حاملة بس اللي تعلمتو من هذيك الفترة والي اهل حارتي عملو بتكافلهم وترابطهم. اللي بقي معاي حتى اليوم من أيام الانتفاضة الأولى، هي الطريقة اللي تعلمنا فيها انظّم حياتنا لوحدنا بغنى عن سلطة الاحتلال..."

زي منير فاشة وخلييل السكايني تعلمنا من تجربتنا متعة التعلم من بعضنا البعض وفهمنا انو حياتنا وتجربتنا هي مصدر قوتنا.

ردّدت باصرار "ليش لأ؟ في مدرسة الحارة، بدرس لأني بدي ادرس، ولا حدا بجبرني، لكن في مدرستي القديمة كنت اشعر بأن كل إشي بجبرني، الصف والممر والملعب براقبوني، بحب اشعر إنو المدرسة إلي، إني احب كل زاوية فيها، بحترمها وبتحترمني، هذه هي المدرسة الي بحلم فيها، فهل بتعتقد إنو بامكان المهندس المعماري يبني هامدرسة الي بحلم فيها؟"

عمّي: "مش لوحده يا عزيزتي، المدرسة إلها عدة أركان، ركن أساسي هما الطلاب والمعلمين، والركن الثاني هو المنهاج اما الركن الثالث الي بقدر المهندس ايساهم في هو المكان يعني شكل المدرسة وطريقة تصميمها. خليني اسألك سؤال: هل بتعتقدي إنو اذا عاشت العائلة في بيت جميل، مساحاته جميلة، يبجوه وبستمعوا بكل ركن فيه، فهذا بيأثر على علاقة أفراد الأسرة؟"

أنا: "طبعا يا عمي، بيتي هو اجمل إشي عندي، بشعر بالأمان كل ما دخلت عليه، بحب كل زاوية فيه".

عمّي: "هذا الي بقدر المهندس المعماري يعمله في المدرسة، يعني الي بحاول اوصلك ايا انو علاقة الطالب والمعلم بتعتمد بشكل كبير على المساحات المختلفة في المدرسة، يعني شكل الصف والملعب والحديقة بيأثر اكيد على مسار التعليم، علشان هيك دور المكان في التعليم مهم، زي ما هو مهم دور المعلم والطالب والمنهاج".

بعدها انتهت المهندسة الحكاية قالت لها شيماء بلهفة: "بتمنى لو إني عشت خلال الانتفاضة الأولى، لمأ بسمع القصص عن فترة الانتفاضة الأولى بتخيّل إنو حياتكم كانت مثالية!"

المهندسة: "أنا بعتقد إنو احنا متعودين نتذكر بس الي بدنا نتذكره، وبالطريقة الي بدنا نتذكر فيها".

دنيا: "أشعرتيني في الحكاية أنك كنت بطلة الحارة وأنكم كنتم كلكم متكاتفين ومبسوطين".





4

ملاحظات حول هندسة العمارة

تركت المهندسة عملها في وكالة الغوث الدولية قبل اربعة اشهر فقط من إنهاء أعمال البناء في المدرسة، في أحد الايام وبينما كانت تتصفح جريدة القدس صعقت بخبر افتتاح المدرسة... ركضت الى الدكان المجاور لتشتري الجرائد اليومية الاخرى حتى تتأكد من قراءة كل ما كتب عن الافتتاح، بعدها ركضت الى الحاسوب لتقرأ الخبر على صفحة الوكالة أيضاً.

كانت حزينة لأنها لم تدعَ لحضور الإفتتاح، فهي لم تعد موظفة وكالة الغوث، والمهندس المعماري الذي لا يعمل في الوكالة لا وجود له على لوائح الدعوات... كانت تعلم أنه لم تتم دعوتها، ليس لأنها مُستهدفة من أحد، ولكن فقط كسهوة بيروقراطية. مع أن اسمها واسم من عمل معها على تصميم المدرسة مكتوب بالخط العريض على كل الرسومات، غير أن المهندس المعماري ليس له مكانة رسمية بعد على بروتوكولات الوكالة، خاصة إذا لم يكن موظفاً فيها.

كيف لها ان تلومهم وهي من دفع بهذا الاتجاه... فكما قال لها نائب مدير العمليات الذي هو أيضا لم يعد يعمل في الوكالة، وإلا فكان لا بد ان تذكر دعوتها، إنه لا يفهم إصرارها على إنجاز التصميم رغم أنها لم تُكَلَّف بذلك!! كلاهما يعلم أن الفكرة جاءت من شدة إصرارها، وبالتالي استطاعت أن تُقنعه بضرورتها، وحتى

الممول كان قد استجاب لفكرة التصميم بمشاركة المجتمع المحلي .. عوامل عدة غير رسمية اجتمعت وسمحت بما كان، وبالتالي فكيف لها أن تلومهم ؟

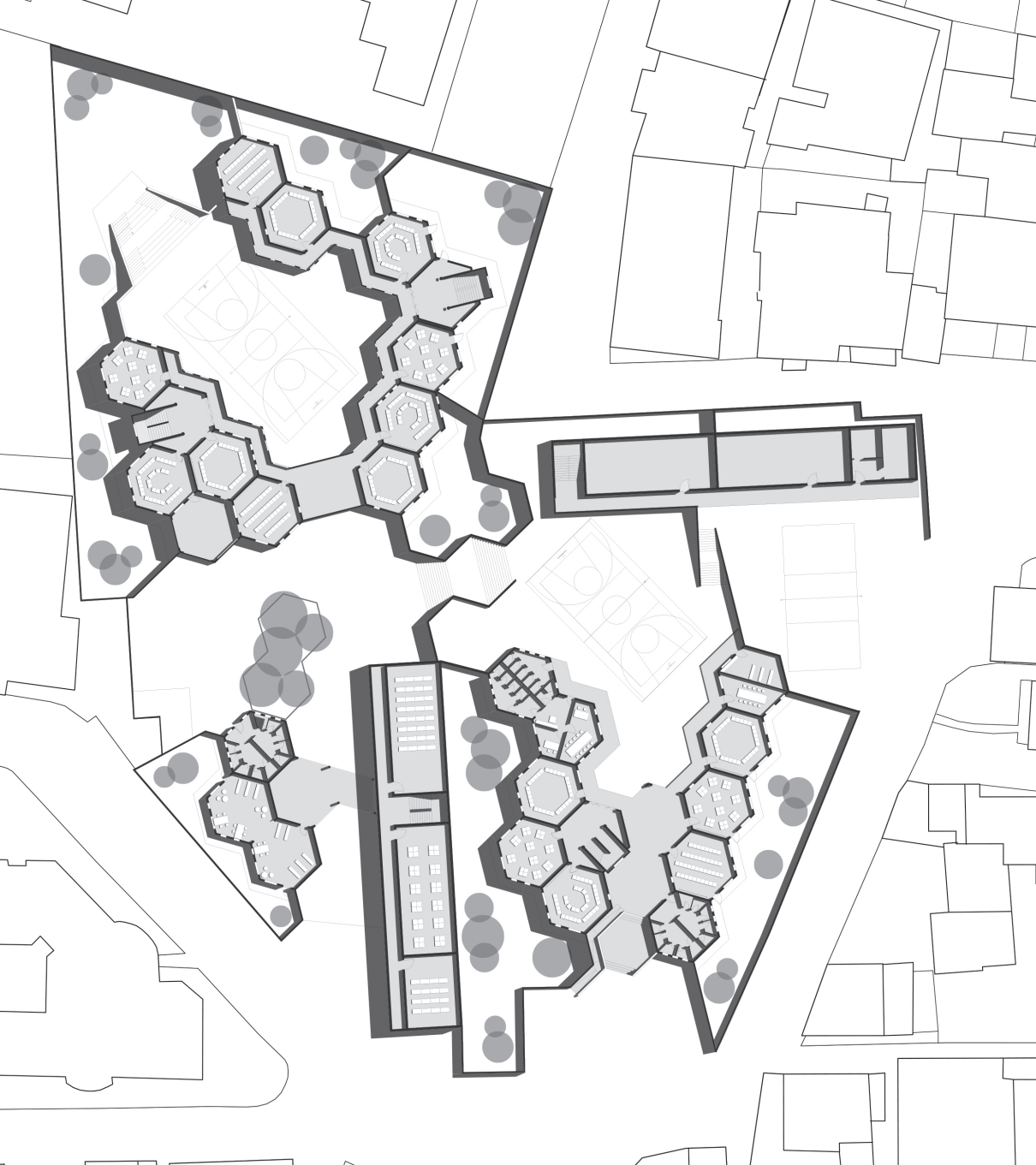
المهم في الأمر انه تم فعلا تصميم المدرسة وافتتاحها والبدء بالعام الدراسي الجديد... وكم كانت فرحتها عظيمة عندما قرأت ما كُتب على لسان المديرية حول المدرسة الجديدة، حيث شعرت أن البذور التي تكلم عنها المعلم منير قد بدأت فعلا بتوليد نفسها...

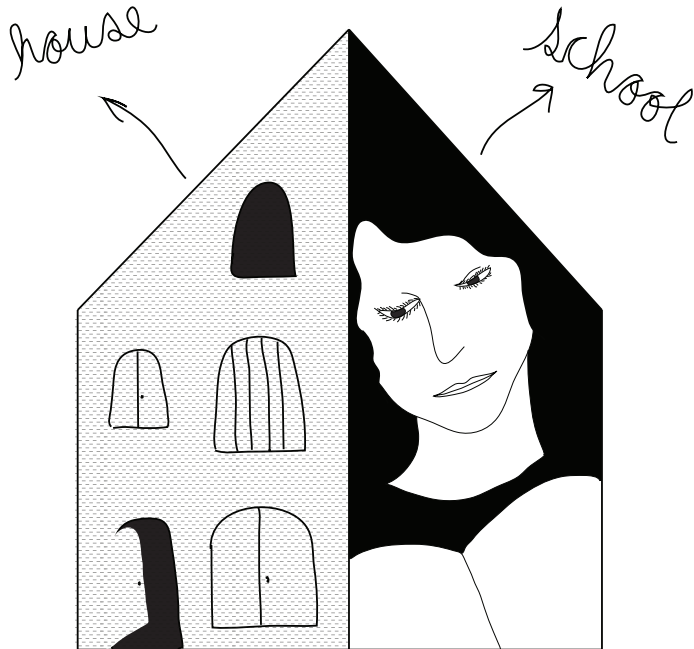
” من جانبها أفادت مديرة مدرسة بنات شعفاط الأساسية الأولى جهاد علان أن هذه المدرسة صرح تعليمي كبير وجديد خاصة من ناحية التصميم الذي يتيح الفرصة للتعلم النشط داخل المدرسة ، فتصميمها الهندسي حديث للتعلم سواء بالحركة والتنقل داخل الصف وتشكيل المجموعات الصفية التعاونية ، بالإضافة إلى وجود الحدائق الخاصة بكل صف من الصفوف والساحات والممرات المعدة بطريقة تمكن الطالبات من الحركة بسهولة وأداء الأنشطة المختلفة .

وأضافت ” وجود حديقة يؤثر على نفسية الطالبات وحثهم على العلم والتواجد بالمدرسة ، وأصبح هناك متسع أكبر داخل المدرسة حيث تضم 25 غرفة صفية غير الغرف التخصصية ، وأصبح لدينا إمكانية لإستقبال عدد أكبر من الطالبات بالمستقبل ، وتشمل المدرسة الجديدة الأولى طالبات من الصف السادس إلى الصف العاشر ، والثانية من الصف الأول للخامس . حيث أفتتحت في بداية العام الدراسي بتاريخ 2014/8/24 .

ولفتت أن المدرسة الجديدة تمنح الطالبات دافعية أكثر للعلم والاقبال على التعلم ، كذلك تعزز عامل الانتماء للمدرسة والحفاظ عليها ، حيث تشهد تفاعلا كبيرا من الطالبات”.

عندما قرأت المهندسة ما جاء في الصحف، وعندما رأت ما رأت من صور المدرسة الجديدة، الطالبات والمديرة والمعلمات، شعرت بالحنين إليهن، وتذكرت الوعد الذي قطعته على نفسها بالعودة لاقامة مجاورة مع البنات.





ذهبت لزيارة المديرية والمعلمات وما أجمله من لقاء... شربوا القهوة... تحدثوا في امور عديدة... تحدثوا عن المدرسة الجديدة، فقالت المديرية: "حابة تزوري واحد من الصفوف، أكيد رائحة تنبسطي كثير... وأخذتها هي بنفسها الى الصف... وكأنها اختارت الصف الأجل لتراه المهندسة، ويا لروعة ما رأته، فالطالبات كُن جالسات على الارض، يقصن الارقام الملونة... حصة رياضيات من أجمل ما رأته... ومجاورة من أجمل المجاورات".

المهندسة: "ماذا عن تأقلم المعلمات الاخريات مع المدرسة الجديدة ولا سيما اللواتي لم يكن مرتاحات لفكرة التصميم؟"

المديرية: "ما في مشروع جديد بكون الجميع مقتنع فيه، بعض المعلمات مبسوطات كثير والبعض الآخر مش مبسوط كثير".

المهندسة: "بحب اسمع منهم شو رأيهم في المدرسة وشو الاشياء اللي بحبو انها تتغير".

المديرية مبتسمة: "يعني مستعدة لتسمعي الانتقادات والشكاوي؟"

المهندسة ضاحكة: "ما أطفك، طبعاً مستعدة، بتعلم أكثر من الانتقادات حول المدرسة ومش بس اسمع المديح حول التصميم".

دخلت المهندسة الى غرفة المعلمات... الجميع يعرفها كما يبدو لها، لكنها لم تعرف الجميع... لم تسنح لها الفرصة ولا الوقت للتعرف على الجميع... بدأت كل منهم بطرح رأيها على المهندسة، واحدة تلو الاخرى.

قالت واحدة من المعلمات بإستياء: "لا شك انو تصميم المدرسة الجديدة وشكلها كسر روتين حياتنا... بس المشكلة ما زالت قائمة لانو روتين نظام التربية والتعليم ما تتغير... يعني الحدائق رائعات بس لسة ابواب الحدائق ما

حاولت واحدة من المعلمات تغيير جو الغرفة حيث شعرت ان المعلمات يسردن العلة وراء الاخرى كأن من واجبهن سرد قائمة الشكاوي : "التغيير يبجي بالتدريج، شوية شوية مش كله مرة واحدة، التغيير يبجي من تطوير عادات استعمال المدرسة تدريجياً... مش بمجرد بنائها... الكُرة الآن في ملعبنا".

"انا نفسي نقدر نخلق جو تربوي صحي، وأصير أحس حالي إني معلمة وجاية أعلم مش إني شرطية".

معلمة: "أنا بحب أتصرف بالمدرسة وكأنها داري، ولكن بشعر نفسي محاطة بالضوابط".

اضافت معلمة اخرى: "ما لازم ننسى إنو في في مدرستنا 10% من البنات بعانوا من حالات أسرية صعبة، أب مُدمن، أو ضرب، أو مشاكل بين الوالدين وعُنف ضد الاطفال!"

معلمة: "بس برضو يا جماعة مع كل اللي بتحكوه، بس والله الصراحة كَيْفنا على الحداثق... لو بنقدر انفعَلهم والله المدرسة بتصير جنة".

معلمة: "بدنا ورد و زريعة تطلع على الأسوار هيك بتخبّي ريحة الزبالة اللي جاية من برة المدرسة، هيك بننسى إحنا وين".

عمّت الفوضى عندما بدأوا بنقاش مشكلة القمامة في المخيم... شعر الجميع أن الوقت غير كافٍ لمناقشة أبعاد هذه المشكلة، وأنه من الأفضل العودة الى المسؤوليات التي تنتظرهن... حيث أن الدوام انتهى، ويجب عليهن العودة الى بيوتهن، حيث الكثير من العمل في الانتظار.

انفتحت حتى ما يطلعو البنات لبرة.. المدرسة جديدة بس نظام التعليم قديم.

تابعت الكلام زميلة لها متذمرة: "مع تصميم الصف السداسي، كان عنا اربع حيطان، صار عنا ستة، اللوح بطل موقعه متوسط كما كان، مزبوط الإضاءة جميلة في الصف، بس الست حيطان بشتتو الصوت.. بطل صوتي مركزي".

ردت معلمة أخرى على كليهما وكأنها تستنتج الخلاصة: "فكر مبدع في العمارة بحاجة لفكر مبدع في التربية والتعليم".

"حصة الرياضة مصدر ازعاج... لما البنات يطلعوا في الملعب بنزعج الحصص الأخرى".

معلمة اخرى اضافت: "بنمشي كثير بين صف وتاني .. والله بنتعب".

واذا بمعلمة أخرى تكمل قائلة: "بطلنا نعرف كيف انصّفط الكراسي في الصف، بنضل متغلبين، انا كثير مرات بعرفش وين اووقف. والله بضيع بين البنات".

وقفت واحدة من المعلمات وقالت وكأنها تريد افهام الجميع أين تكمن المشكلة الحقيقية: "المشكلة ما بتتوقف على صف جديد ولا صف قديم، المشكلة الحقيقية انو في حاجز للاحتلال البنات بدخلوا وبطلعوا منو كل يوم وبتفتشوا من قبل الجنود، تعلموا بالفطرة إنو أي حدا صاحب سلطة همّا ضده، إذا المعلمة صاحبة سلطة إذا هما ضدها.. المديرية صاحبة سلطة إذا هما ضدها... بحس إنهم بعاقبونا على إخلاصنا إلهم... لما بنحاول إنو نضبّط الصف بعاقبونا وبعملوا فوضى. المعلمات اللي راضين يعلموا في مدرسة شعفاط راضين لأنو بطلعهم علاوة "قدس"، والمديرية ضحت وقبلت انكون مديرة في مدرسة شعفاط... أي شيء إلو علاقة بالإنضباط أصبح مشكلة كبيرة بالنسبة إلنا وبطلنا عارفين كيف نتعامل مع دورنا كمعلمين".

هبة: "إحنا غيرانيين منهم كلهم لأنو خلص كبرنا آخر سنة إلنا في هاي المدرسة، وللأسف رح نطلع من هون، نياهم هما رح يضلوا".

شكرت المهندسة المعلمات على وقتهن وصراحتهن وتمنت لهن يوماً جميلاً.. وخرجت بعدها الى الملعب شاردة الذهن، تفكر في كل مجريات النقاش الأخير، وآراء المعلمات، وإذا بـدنيا تصرخ من بعيد راکضة نحوها مع حنين وشهد... سَعدت بِهُن وقالت: "هيني جيت".

صرخت حنين لتُنادي البقية المنتشرة في أنحاء الملعب، أحاطوا بها والسعادة على وجوههم بعودتها، وبإفائها بالوعد.

المهندسة: "بدي أسمع أخباركم.. وأخبار المدرسة الجديدة".

حنين: "أنا مشتاقة كثير لمدرستي القديمة".

لم تتوقع المهندسة مثل هذا الرد، أو لربما كانت تأمل أن تسمع ما هو بالضبط جملةً معاكسة لذلك، فسألت: "ليش مشتاقة للمدرسة القديمة؟"

حنين: "عشت فيها سنوات طويلة، تعودت عليها، مشتاقة لحياتي وذكرياتي في كل ركن فيها".

تدخلت دنيا: "أنا حبيت المدرسة هاي الجديدة اكثر لأنو أول إشي شكلها عاجبني ، وبعدين الحلو في الموضوع انو صرنا نؤخذ الحصة في اكثر من محل، مرة بالمختبر ومرة بالحاسوب ومرة بغرفة التكنولوجيا ومرة ممكن بالساحة ومرة بالدرج، أما بالمدرسة القديمة كنا بس بالصف فقط لا غير والساحة ما ننزل عليها إلا بحصة الرياضة والفرصة، اللي بعشقو في هاي المدرسة إنها بتحسسنا إنو في حرية للحركة".

اسلام: "آه والله وبعدين لما بذك تروحي من صف لصف، بتحسي حالك رايحة رحلة، صرنا نحب المدرسة أكثر لانها بتحسسنا إنا في مكان للترفيه يعني مش في مدرسة... منظرها زي الخلية وإحنا نحل منتج عسل".





5

ملاحظات حول البيّارة

وصلوا الى شجرة التين الكبيرة، الحصيرة متمركزة تحت الشجرة، والجد جالسٌ عليها. سلم الضيوف على الجد الذي بدوره حيّاهم جميعاً وبدأ بسرد الحكاية دون اي مقدمات... حكاية لا بد أنه سردها مليون مرة، ورغم هذا وبينما كان يسردها، صمت الجميع واصغوا بدقّة إليها، والى تغاريد العصافير على شجرة التين، وكأنها المرة الاولى التي تُروى لهم فيها هذه الحكاية.. وكأن الجد رُغم طول السنين، لم يمل من سردها أبداً وكأنها أيضاً بالنسبة له المرة الأولى:

”وقت الحرب في ١٩٤٨ كنت انا صغير كثير، بتذكر أبوي حملنا في ”أتومبيل“ وأعطى إمي مصاري ووعدنا إنه رح يلحقنا على غزة، وضاهنا اتدير بالها علينا ووعدنا إنا ما يطول. سنتين ونص مرّوا واحنا وإمي نستنى يلحقنا أبوي، ولكن بدل ما يبجي بنفسه بعثلنا بورقة ”م الشمل“ مع الصليب الاحمر، ورجّعنا على بيارتنا في يافا.. لاقينا بيارتنا على ما هي عليه، والشجر في أحسن احواله، ولمّا سألنا أبوي عن اللي صار وليش ما لحقنا على غزة، حكالنا الحكاية.. بتذكرها للحكاية حرف بحرف .. حكالنا اياها مرات ومرات ومرات لغاية ما انطبعت في راسي وما عادت تطلع“.



أبوي حكالنا إنو كل العرب اللي بقيو في يافا وقت الحرب وضعوهم مع بعض في ”الجيتو“ بشارع رقم ٤، حوطوهم بأسلاك وحبسوهم على جهة البحر، ومنعوهم يطلعوا منه، أبوي استطاع إنو يفلت من الجيتو، في البداية اتخبى في بير البيارة، وبعدين أجو اكر من مرة عليه وظل مُصر يبقى في ارضه، كان دايمًا يحكيلنا انا مجنون أفلت أرضي وأروح أشحد برة ! إلي بدو يموت ويموت وين ما كان، أجو عدة مرات لياخذو للجيتو ولكنه أصر وبقي في ارضه فتركوه وراحوا، بعثولوا ثلاثة رجال ليقتلوه، ولكنه قدر عليهم الثلاثة وكشفهم في بعض ووضع السلاح على ظهره وأخذهم يسلمهم على مركز ”البوليس“ وقالنا إنو حاولوا يقتلوه أكثر من مرة بس كان ينجو في كل مرة لدرجة إنو ضابط ”البوليس“ نفسو اقتنع إنو أبوي بدو يقعد في ارضه بسلام. الزملة مصر يبقى في أرضه هيك كان يقول الضابط، كان بإمكانه يقتلهم ويوخذ سلاحهم بدل ما يسلمهم ..

وفي يوم قال الضابط لأبوي: ”أبو سيف هي التصريح علشان اتضل في ارضك وبيحقلك إتشغل معك عشرة عمال في هذا التصريح“ وبعدها أبوي قدر إحصلنا ”لم شمل“ ويرجعنا عنده. إخواته الباقين بقيو بغزة وما قدروا يرجعوا. عشت وكبرت وولادي كبروا في البيارة.. كانت البيارة مليانة شجر وكان فيها بيتين نعيش فيهم، كترنا وزادت البيوت في البيارة ونقص الشجر. بتذكر وانا صغير كنا ما نقدر نمشي في البيارة ونركض براحتنا من كتر الشجر، اليوم أحفادي ما بركضوا براحتهم في البيارة من كتر البيوت ! ما أعطتنا الدولة الاسرائيلية تصريح علشان نبنى بيوت ومع هيك بنينا... ولكن الحمد لله إحنا أكبر عيلة في يافا بقيت في البيارة وحافظت عليها. ثلاثين سنة وإحنا في محاكم مع حكومة الاحتلال... أبوي رفض بيع الأرض، والأهم إنو رفض تقسيمها حصص علينا ووصانا ما انقسمها، لأنو كان خايف إذا قسّم الارض إنو يضعف واحد منّا وايبيع قطعة ارضه للدولة“.

اليوم الأرض مشتركة بين كل أفراد العيلة، فش حدا بيقدر ايبيع الأرض بدون موافقة جميع افرادها وهذا ما أعطانا القوة إنو اندافع إيد بإيد عن الارض والبيارة، لانا ما قسمناها لأفراد بل بقينا جماعة. بنينا بلا رخص، هدموا بعض بيوتنا واللي ظل مهدد بالهدم، بس إحنا كلنا مستعدين نبقي وندافع عن البيارة.

شعرت المهندسة أنه لا بد أن تعرّف عن الحضور وتشرح السبب وراء زيارتهم للبيارة، حتى لو كانت هي نفسها غير متأكدة من هذا السبب... هي تعلم أن هناك ما يربط المدرسة بالبيارة، ولكن هذا العلم ينبع فقط من حدسها الداخلي الخاص، لا علاقة له بالواقع بطريقة مباشرة.

بدأت المهندسة بالحديث فقالت: "إحنا حيينا نزوركم زي ما بتعرفوا لأنا كنا بصدد زراعة بستان اشجار مثمرة في مدرسة بنات شعفاط.. خلال النقاش تحدثنا عن البيارة مع البنات... وطلع معظمهن ما يعرفوا أيش هي البيارة وما زاروهاش في حياتهمن من قبل فسألنا عن بيارة فلسطينية ودلونا عليكم".

حنين: "جايين نتعلم عندكم يا جدي، الآن بعد ما سمعت الحكاية حاسة بالخجل لاني ما كنت اعرف شو هي البيارة..."

"آه يا جدي، أنا اليوم اتعلمت منك شو كتاب الجغرافيا والتاريخ ما قدر يعلمني".

الجد: "والله يا بنتي انا لا بقراً ولا بكتب .. المدرسة نعمة يا بنتي... والله كنت بتمنى اتصلي الفرصة أروح على المدرسة".

حنين: "ما فاتش يا جدي، إرجع على المدرسة علمنا.. والله يا جدي نفسي إنت تكون استاذي التاريخ!"

زي ما دافع عنها ابوي من قبل رح اندافع عنها إحنا اليوم، واولادنا ايدافعوا عنها في المستقبل. مزبوط البيارة بطلت زي زمان جنة من الاشجار الخضراء، الا انا ما زلنا بنسميها بيارة، وما زالت هي المكان اللي بحوينا وبيجمعنا وبيجمع اللي ظل من تاريخنا".

بعدهما انهى حديثه صمت الجميع يتأملون، وينظرون حولهم في البيارة، ويتخيلون الجد الأكبر مرابطاً فيها، يحميها ليعيش فيها من بعده الأبناء والأحفاد.. شعروا أن الزمن عاد فيهم إلى الوراء دهوراً وسنين. تدخلت ربما لتكسر لحظة الصمت قائلة لجدها: "بتتذكر يا جدو واحنا صغار كنا دايمنا نلعب تحت الشجر ، ما بتذكر عمري لبست كندرة.. ولسه بتذكر أيام السبت الصبح وأنا بلف من دار لدار أفطر في كل بيت شوية.. كانت أيام رائعة لما البيوت كانت لسه مفتوحة واحد عالتاني.. أحلى أيام وأحلى عيلة وأحلى ذكريات!"

نظر الجد الى الجميع متحسراً و مفسراً: "زمان ما كان في زي اليوم أسوار بين البيوت .. بنينا هاي الأسوار لأننا مجبرين مش لأننا نريد الخصوصية بين كل بيت والثاني.. بنينا الاسوار لأننا مضطرين مُنَع جيش الاحتلال يتجول بحرية بين بيوتنا، كثير مرات الجيش بكس علينا بدون سابق إنذار وبدخلوا بيوتنا يفتشوهم بيت بيت، الأسوار بتعطلهم عن الحركة بحرية وبتعطينا الفرصة إننا نخبر بعض بوجودهم، ونتجمع ضدّهم ومُنَعهم يدخلوا قبل ما ينتشروا في كل البيارة ويعملوا اللي يحلالهم".

وصلت ياسمين بينما كان الجد يتحدث، رفعت يدها للتحية ورفع الجد يده قائلاً: "جيتي في وقتك علشان تفتري معنا يا ياسمين".

ياسمين تعيش خارج البيارة، بعكس ريما التي ولدت وعاشت طوال عمرها في ربوعها.. حيت ياسمين الحضور وجلست لتتناول فطورها، كان الجميع ما زال مفتوناً بقصة البيارة، وطريقة سرد الجد للحكاية...

صارو شعلة إلهامي".

حنين: "أنا كمان بشعر حالي بأمان في المخيم مع إننا معرّضين للخطر كل يوم، وبشعر إنو المخيم ما زال بزودني بالأمل والإرادة".

شهد: "كان والله نفسي أعيش ببيارة وأصحي الصبح بين الشجرات بدل ما أصحي كل يوم على ريحة الزبالة".
اسلام: "البيارة حكاية مخيمنا".

هبة مبتسمة: "البيارة فهمتني إنا إحنا اللي بنقدر نكتب الحكاية، إذا فعلا بدنا نكتبها!.. الاستيطان بقدرش يسرق منا الحكاية... حتى لو تحكموا في جسدنا وأرضنا وحركتنا، بس عقولنا بقدرش يتحكموا فيها، خاصة طول ما عنّا إصرار إننا نكتب هالحكاية ونزرع هالبيارة!"

تبسم الجد بينما قربت ربما كرسيها وبدأت بسرد حكايتها قائلة: "لما كنت صغيرة، مع إنو جدي والعائلة كانوا دائماً حوالية، إلا إني ما كنت قادرة أشوف وأسمع وأفهم ولا حتى أتعلم منهم أو اعتبرهم مصدر معرفة وعلم، اتعلمت في مدارس إسرائيلية واعتبرتهم المصدر الوحيد للمعرفة والتعلم وتعلمت تاريخ الصهيونية.. بتذكر إني كُنت أغني دائماً في المدرسة ومع التلفزيون أغاني صهيونية، بحكي وبكتب العبرية بطلاقة، كنت بدي أكون واحدة منهم، كرهت العرب لأني كنت معتقدة إنهم هما واقفين في طريق المشروع الصهيوني اللي هدفه التقدم والحرية. واعتبرت العرب فاشلين وقررت إنو أنا مستقبلي وطريقي مع إسرائيل ومش مع مين بعاديها. بقيت حاسة حالي واحدة منهم وهما حاسين إني واحدة منهم لغاية ما بدت أفكاري وآرائي تتناقض مع أفكارهم وآراهم. بالزبط لما بديت أشوف جدي استاذ تاريخ، بدأوا همّا يعتبروني واحدة مش منهم".

تدخلت ياسمين وقالت: "مع إني ما عمري عشت بالبيارة زي ربما. وأغلب طفولتي قضيتها براً البيارة، إلا إنو إمي أصرت إنها تكون معلمتي، وعلمتني كثير أشياء ما اتعلمتها في المدرسة. مع إني تربيته في حضانة ست إسرائيلية وعلمتني كل أعياد اليهود ودرست بعدها في مدارس إسرائيلية، إلا إني ما شعرت نفسي أبداً صهيونية. إمي كانت تشدد على هذا الموضوع كثير وفهمتنا كيف نفكر في عقلنا ونقرر من حالنا وين موقعنا. ما بتذكر كثير طفولتي في البيارة .. بتذكر إنو كنت أروح عند عمي نبيل وكان عنده غزلان وخرقان.. بقيت أروح على البيارة لحد ما صار عمري ١٣ سنة، وبعدها كثير خفت زياراتي مع إنو أبوي كان ابقضي كل يومو فيها... مع إنا كنا عايشين برة إلا إنو أبوي ما قدر يبني حياة برة هاي البيارة".

ربما: "البيارة فقاعة بتحمينا من الاستيطان، وبدونها كنا ضِعنا... بتحمينا من تعاطي المخدرات ومن ارتكاب الجرائم.. البيارة هي أهم شيء بنملكو".

ياسمين: "أنا رجعت على البيارة بعد ما كبرت وتكوّنت شخصيتي وصرت قادرة أواجه الضغوط الاجتماعية والتدخل اللي ما إلو حدود في كل كبيرة وصغيرة بحياتي... بس هلا البيارة صارت مدرستي، وجدي وعائلتي



وبينما بدأوا يهيئون انفسهم لمغادرة البيارة قفزت ربما دون مقدمات وطلبت من البنات ان يساعدها في خلع شجرة برتقال صغيرة من حديقة بيتها، لم يفهم احد لماذا كانت تخلع الشجرة وكيف لهم ان يلبوا طلبها هذا.

وعندما خلعت اخيراً الشجرة وحملتها كالطفلة بين يديها توجهت نحو حنين وقدمت لها الشجرة قائلة: آمل أنو تكون هاي الشجرة نقطة البداية لعلاقة حميمة بين بيارتنا في يافا وبيارة مدرستكم في شعفاط، وآمل انو المرة الجاية باجي انا على مدرستكم في مخيم شعفاط وبنقعد كلنا تحت شجرة هالبرتقال وبتتعلم مع بعض كلنا يا بنات.

في طريق العودة في الباص، كانت البنات يحدقن في شجرة البرتقال، يتخيلن كيف سيزرعن الشجرة في المدرسة وكيف سيكون بإمكانهن استضافة ربما في بيارة مدرستهن كما هي استضافتهن في بيارة يافا.





إسلام دار محمد، كوكب الحديدي...شكرا لكم على كل الطاقة الإيجابية والوقت الرائع الذي قضيناه معاً.

وأود أيضاً أن أعرب عن امتناني لشوريده مولافي على دعمها ومشاركتها لنا في المجاورة، بجلبها لقصة تجربتها في بيارة غزة.

شكراً لجميع الذين شاركوا في تجربة المجاورة: : آثار مفرح، ريمًا أبو سيف، ياسمين أبو سيف، أحمد اللحام.

شكر خاص لإسحق البربري للمشاركة بعملية الكتابة، والمساعدة في التنقل بين الإصدارين العربي والإنجليزي بطريقة رائعة، ولجميع النقاشات التي خُضناها معاً حول الكتاب.

إلى ساندي رشناوي، شكراً جزيلاً لدعمك لي كل يوم، وإيمانك المستمر بالعمل الذي نقوم به، وقدرتك الرائعة على جعل الأمور تبدو أسهل، وجعلها تتحقق بكل بساطة.

الشكر الخاص أبعثه لكل من عيسى رشناوي، شفا هلال، أميرة هلال، فرنشكا ريكيا، إلسا راكر وايفي فرانسيس، لمراجعتهم الاصدارات وتدقيق اللغتين العربية والإنجليزية.

وأخيراً وليس آخراً، أود أن أشكر والدَي العزيرين، لتشجيعهم لي باستمرار، وحثهم لي على عدم قبول أية حدودٍ في حياتي، ما زلت أذكر كلمات أبي لي عندما كنت طفلة: "لا أعتقد أننا غير محظوظين لكوننا نعيش تحت الاحتلال العسكري، على الأقل لدينا سببٌ واضحٌ للنضال من أجل الحياة!" كلاهما أفهمني كيف أنظر إلى الجوانب الإيجابية من الحياة، مهما كانت السيئات من حولي.

امتناني الكبير للمعلم منير فاشه، الذي شجعني منذ اللحظة الأولى التي التقينا بها على الكتابة، وأصر على أنني يجب أن اشارك تجربتي مع الآخرين، وعندما شاركته هذه القصة ردّ وقال: "هل تذكرين عندما التقينا أول مرة و بدأت تتحدثين لي عن مخيمات اللاجئين التي كنت تعملين بها آنذاك؟ فقلت لك: "أرجوك، اكتبني كما تتحدثين، هذه القصة هي أروع مثال على ذلك".

شكر خاص أيضاً أقدمه لجميل هلال، لتبرّعه بالوقت الكافي لقراءة كل ما عندي من كلمات منصوصة، و تزويدي بمعلومات وملاحظاتٍ قيمةً وصادقة، ليس من السهل الحصول عليها، وإلى عمّي جمال هلال، "المهندس"، كونه كان مصدر إلهامٍ لي أثناء طفولتي!

كل الشكر لمديرة مدرسة شعفاط جهاد علان، كونها "المؤيدة القوي" منذ البداية لهذا المشروع، ولأنها كانت ركناً مهماً في عملية التصميم بجميع مراحلها. الشكر أيضاً لجميع معلمات المدرسة، لا سيّما باسمه مزهر، كونها من أشد المؤمنات الحقيقيات بضرورة البدء في مكان ما، وإلى ملك قطاوي لتسهيل ودعم مشروع البيارة.

الشكر والامتنان لجميع أفراد المجتمع من مخيم شعفاط للاجئين، على وجه الخصوص الأستاذ شاهر علقم، مسؤول لجنة أولياء الأمور في المدرسة، والاستاذ فتحي فقيه من مركز الشباب في شعفاط، والسيدة جهاد أبو زنيد من مركز المرأة في المخيم، شكرا لكم لجعل كل هذا ممكنا.

للفتيات في برلمان المدرسة حنين حمدان، آلاء خروبي، دنيا شحادة، هبة الطويل، منى سلامة، شيما طه، هبة القواسمي،

شكر و تقدير

بيارة يافا مع طالبات مدرسة مخيم شعفاط، حيث استطاعت من خلال رسوماتها وصف هذه المجاورة بدقّة وتغلغل عميق في جوهرها.

أما ديغو سيغاتو، فقد كانت اقتراحاته الثاقبة فيما يخص تصميم هذا الكتاب بمثابة يدٍ عونٍ هامةٍ ومحوريةٍ، فكلُّ الشكر والتقدير له.

كل الشكر أيضاً لسارة بيلغريني، وذلك على كل مساهمة قيّمة من خبرتك في التصميم المعماري للمدرسة.

هذا ولا بد أن أعبر عن امتناني الشديد لفريق برنامج تحسين المخيمات: سلام الساحوري، سامي مرة، حاتم الجولاني، ناصر أبو رحمة، أسامة الجعفري، عزيزة أبو غزالة، لدعمهم لي، ولإيمانهم في هذا المشروع رُغم أنه لم يكن جزءاً من متطلبات عملهم.

شكر خاص أودّ أن أبعثه لتوماس وايت، نائب مدير العمليات السابق لمكتب الأونروا في الضفة الغربية، الذي جعل تحقيق حلمي ممكناً، والذي آمن بأهمية تصميم هذه المدرسة حتى لو كان هذا يحتم عليه بذل جهود كبيرة، أيضاً إلى منى البديري وعصام المقدادي من برنامج البنية التحتية وتحسين المخيمات، لدعمهم المستمر لي.

كل الشكر للدكتور أمية خمّاش، رئيس برنامج الصحة التابع للأونروا في الضفة الغربية، كونه صاحب رؤية وإيمان مستمر بإمكانية تغيير الواقع، وإحداث تعديلات حقيقية على الأرض.

أيضاً لن أنسى أن أشكر خديجة عويضات على دعمها وحماسها لمشروع البيارة في مدرسة بنات شعفاط.

تم تصميم مدرسة شعفاط للبنات من قبل كل من المهندسين المعماريين: أليساندرو بيتي، ليفيا مينيوي وساندي هلال. صُممت المدرسة على أساس النظر لأهمية فن العمارة في مخيمات اللاجئين، كونها عامل للتغيير وليس فقط كونها قضية فنية بحتة.

مُنذ البداية، أصر المهندس أليساندرو بيتي على أهمية بناء هذا المشروع في مكان مثل مخيم شعفاط، وتبرّع بوقته بسخاء وحماسة لتحويل هذا الحلم إلى حقيقة. كنا جميعاً محظوظين برؤية أليساندرو المعمارية، وقدرته على ترجمة وصياغة هذه العملية التشاركية في الهندسة المعمارية إلى واقع وحقيقة. ما زلت أتذكر المرة الأولى التي ذهبنا فيها لزيارة المدرسة الجديدة، نظر الي بشغف قائلاً: "إنها بالضبط كما تخيلتها".

أود أن أعبر عن خالص شكري وتقديري للمهندسة ليفيا مينيوي، التي كانت حينها جزءاً من طاقم مشروع تحسين المخيمات في وكالة الغوث، والتي لم تساهم فقط في تصميم المدرسة، بل ساهمت في جعل هذا المشروع حقيقة راسخة على الأرض، بصبرها وعنادها اليومي، وإصرارها على متابعة المشروع بأدق وأصغر تفاصيله.

كما وأودّ أيضاً أن أعبر عن شكري وامتناني الجزيلين لـ "دنييلا سانشيناس"، والتي لم تكن فقط مصممة الكتاب، بل كانت المرافقة الدائمة لمشروعه في جميع المراحل، لقد كانت خليلتي خلال طور الكتابة، حيث كانت اقتراحاتها وتدخلاتها جوهريّة وفي الصميم.

ولا أريد أن أنسى شكر ماريا كامبلا سانشيناس التي رافقتنا هي ومانييل كوينتانا في مغامرة المجاورة، وذلك خلال زيارة

شعفاط 2016